

الميلودي شغوم كاتب اختار عزلة الإبداع الروائي آمن بأن الإبداع خلق والحياة أقنعة دائمة التغيير



كل كلام بقدر ما يكشف يستر

محكوم بالتركيز، ليعمل ما يشاء وليتجدد كما يشاء وقد اشتغل على موضوعه الجمال وكتب "تمجيد الذوق والوجدان" ورواية "الأناقة".

ويعتبر الناقد المغربي شعيب حليفي أن الميلودي شغوم واحد من مؤسسي صرح السرد المغربي الحديث، وقرته كبيرة على أن يولد مع كل نص جديد، بفضل صياغته لملاصم المراحل عبر وسما بفكره وترويضها بجرائته التي تجري في اللغة وفي الدلالات التي يزنمها زندا، كما يقول عن نفسه مختصرا مساره المهني، مشيرا إلى أن شغوم يكتب، بعكس ولا تنوب عن أحد، وإنما تؤسس لا لتخييل يولد حالات من الواقع المتوقع. وأضاف حليفي أن شغوم كاتب رواي فضل الانتماء إلى الإنسان عوض مدرسة أو تيار لأفت.

الميلودي شغوم أستاذ جامعي باحث تخرّج على يديه أجيال من الباحثين في مجال الفلسفة والفكر المعاصر، الذي اختص فيه وإنتاج في إطاره مجموعة من المؤلفات التي تعتبر مراجع أساسية في موضوعها؛ ومنها "الوحدة والتعدّد في الفكر العلمي الحديث"، و"التخيل والقدسي في التصوّف الإسلامي"، معترفا بأن أعماله الأكاديمية أفادته في العملية الإبداعية خصوصا حينما اشتغلت على الخيال والبناء في الإبداع، إذ أفادته كثيرا دراستي للفلسفة، وبراهين أن فن الرواية قادر أكثر من الشعر والمسرح والسينما والتشكيل على الوقوف عند ما هو جوهري، قار ومشتري، في سؤال "ما المعاصرة؟"، لأن هذا الفن، مهما أوغل في "المحلية" أو "الجهوية" فهو "كوني" بالتعريف: كما يكتب أميركي، من جهة الكونية، أو ياباني، أو غربي، أو جنوب أميركي، يكتب العربي.

وعلى مستوى الكتابة يستعمل العامية المغربية (الدارجة) كونه تربى على الدارجة المغربية واللغة العربية واللغة الفرنسية، وهي ضرورة للتعبير عن الذكرة وعن الواقع، تلك اللغات الثلاث يعتبرها شغوم طرقا للتذوق وتقطع العالم والنظر إليه للاشتغال على أشيائه واستعمالها، ليس فقط بالتسجيل بل بالعامية المغربية بالتعبير عن الحاجة والتعبير عن الجمال. وترجمة الحوار من العامية إلى اللغة العربية تسمي إلى النص أكثر مما تفيد.

شغوم اعطى الشيء الكثير للادب والرواية والفكر داخل وطنه وخارجه، وقضى جزءا كبيرا من عمره بلقن أبناء المغاربة المعرفة في المدارس والدرجات الجامعية، وظل ينتج ويبدع في صمت بعيدا عن الجوائز والصالونات الأدبية، ولم يطلب في يوم من الأيام شيئا، مشيرين إلى أنه أغنى المدونة الروائية والقصصية المغربية بالعشرات من الروايات والكتب، وظل لسنوات طويلة موضوعا للأبحاث الجامعية، ولم يسمح لنفسه في يوم من الأيام بأن يطلب مقابلا لما كان يقوم به.

الإبداع والاعتراف

حصل شغوم على جائزة المغرب للكتاب لعام 2000 في صنف الإبداع، ورأيه أن الجوائز الأدبية قد تكون مسألة رمزية واعترافا مهما بالنسبة إليه، لكن الاعتراف به نصه السردي من طرف النقاد والباحثين، والجائزة في المجال الأدبي من الممكن أن تكون تقلا سلبي على الكاتب، لأن الكثير من الناس أضرت بهم الجوائز أكثر مما خدمتهم.

هو أديب يكتب القصة والرواية لأزيد من خمسة عقود، وفي هذا الصدد يقول إن الوظيفة الأساسية للادب هي الخلق، أي قيمة فوق الصدق والكتب، حالة يتساوى فيها الهذيان والبرهنة أو التعقل كما يتساوى فيها الذكر والتكرار، ما نسميه اللحم وما نزع منه الواقع: منزلة بين المنزلتين قد يكون حدها الأذى هو الأصدق، لافتا إلى أنه في الأدب، أو الفن، فإننا نكون في مسرح، أو في معبد، أو مسرح، أي نرتدي أقنعة بالضرورة ونخاطب أقنعة، فليس صدفة أن الشخصية، في أصل بعض أنواع الفرجة، هي القناع الذي ترتدي، القناع الذي تنتكر فيه وتتجسد.

لهذا فهو يصّر على أنه لا يكتب للناس الذين يقرأون الأدب كي يستريحوا، بل يستهدف من لديه شغف وتذوق للرواية كوسيلة للتعليم والتمتع باكتشاف الأشياء، لذلك فالكثير من الروايات وليس روايات فحسب تحتاج إلى أكثر من قراءة وإلا فلن يستفيد منها القارئ. وبالنسبة إليه الروائي المجرب هو الذي يملك أولا أدوات الكتابة الروائية، وثانيا يملك ذوقا معينا وله ارتباط معين بذاكرته ووجدانه وكل مبدع

من وأجب الدول الوقوف إلى جانب مبدعيها في اللحظات الصعبة، العناية بهم هي عناية يارث ثقافي وإبداعي قبل كل شيء. وهذا ما دعا إليه اتحاد كتاب المغرب في ما يخص الروائي المغربي الميلودي شغوم الذي تعرض أخيرا إلى وعكة صحية. نتوقف هنا عند ملامح من آراء الكاتب ورؤاه حول الكتابة والفن والثقافة.

إخ. لكنها جميعها للتركيز، لإخفاء شيء وإظهار شيء آخر، هكذا يرى الميلودي شغوم الروائي والقاص، الحياة الناس والأشياء. بالنسبة إلى شغوم، الأشياء التي في لقاءاته يعجب به الرجوع إلى الطفولة بما تحترزه من ذكريات وأماكن وبشر وغيرها، فمفند غادر بلدته الرهابة وهو ضال، كما يقول، "تركت هناك طفولتي إضافة إلى طفولة والدي الذي خرج مرغما بدوره من مكان ما في سوس وظل تائها بين الأمكنة إلى أن وجد له موقعا في المعارف وتبنته عائلة فاصح ابنا ولكن دون طفولة بدوره".

بالنسبة إلى شغوم، الأشياء التي نكحها، كتابيا أو شفاهيا، عن أنفسنا وعن الآخرين، لا يمكن أن تكون قد وقعت بالفعل كما نقلها، لا نستطيع أن نرويها كما وقعت حقا، بسبب شروط المشاهدة وعمل الذاكرة وإكراهات الوقت وطبيعة الإبداع ذاته، ولكنها واقعية، وحقيقية، يصيغ أخرى في الفن والأدب: كل كلام بقدر ما يكشف يستر، بقدر ما يزين يشوه، يصدق ويكذب مثلما يفعل المحامي الشاطر، وهو يدافع عن المجرم، أو الطبيب الماهر، وهو يعالج مريضا حظوظ الشفاء لديه أقل من حظوظ الموت. يخلص الكاتب إلى أنه لا يوجد عمل سيرة خالص بل هناك أعمال تخيلية مطعنة من الواقع الذاتي، أما عن ولعه بالسينما فقد عبر به منذ الصبا نحو عوالم الرواية والقصة عند كبره. ولا شك أن تمتعه بالجرأة والتواضع جعله يتحدث عن أهم المناضلة والصبورة، التي كانت تتاجر في الدواجن، وكافحت في التجارة التي لم تلهيها عن رعاية ودعم طفلها في دراسته، فضلا عن خاصيتها الأساسية التي عرفت بها وهي الطرب في الأفراح، ويقول إنه عندما يتهيأ للكتابة يستمع إلى "تعريجة" آلة إيقاع محلية، أمه حتى تطرب أذنه وتتفتق عبقريته الإبداعية.

يقول إبراهيم إغلان، رئيس شعبة التواصل والوسائطية بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية، "شغوم الذي عرفته، فضولي بالفطرة والمعرفة لا يكل من السؤال، مهما كان مرجعا للجماعة، وحده يفكر بيده اليسرى باليمين، كي يظل في مامن من الخبيات المتناثلة على البلاد والعباد، وهو يكتب بانتظام وخصاص، لا يمكن أن يفج خياله ويوزع نصوصه بلا ادعاء، ينشر تواضعه هنا وهناك، ولا يخون كله بل ينتمي إلى الابتسامة، بالمعنى النبيل للكلمة، في السياسة والثقافة على حد سواء جدير بالثقة عن كينونته، في أفقها الشعب بكل المفارقات الممكنة". يعترف مهنون بالشان الأدبي المغربي أن "الميلودي

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الميلودي شغوم من الأسماء الروائية البارزة في المشهد الروائي المغربي منذ بداية السبعينات، وهو حاليا يمز بصعوبات صحية مقلقة، حيث أعلنت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الاستثنائي لاتحاد كتاب المغرب، أنها تتابع بقلق "الحالة الصحية للكاتب المغربي الذي نقل إلى إحدى مصحات الرباط، حيث يقيم، إثر وعكة أثبت به"، متمنية أن تكون عابرة، وأن تنتهي بـ"عودته السريعة إلى إسهامه المعهود في إثراء المشهد الثقافي المغربي".

الميلودي شغوم لا يكتب للأدب كي يستريحوا، بل يستهدف من لديه شغف بالتعلم والتمتع

يقول الإعلامي شكري البركي، حول الوضع الصحي لشغوم، "هل تعرف خطاك صديقي؟ خطوك أنك ظلت منزويا لإبداعك، زاهدا في أغراضهم، إنه خطأ فساد صديقي في زمن الأذعاء والزيغ. فلا لوبيات لك اليوم ولا قوة ضاغطة. ولا لقاوما بما يلزم عين نديج سيرتك الذاتية والإبداعية، ترى ما معنى أن تكون كاتباً حقيقياً هنا؟ لا شيء دون لوبيات وقوات ضاغطة".

وقد التمسست اللجنة التحضيرية للمؤتمر الاستثنائي لاتحاد كتاب المغرب، في بلاغ لها، توصلت "العرب" للحصول على نسخة منه، من "الجهات الرسمية المسؤولة عن الثقافة في البلاد، وكل من له غيرة على هذا القطاع الحيوي، توفير شروط العناية الصحية التي تليق بالوضع الاعتباري للميلودي شغوم، ومكانته الأدبية والفكرية المرموقة، حتى يعبر هذه المحنة بسلام".

بعيدا عن الضوء

كل نص أدبي مناسبة لدى الكاتب الميلودي شغوم، لخلق حفل تنكري يلبس فيه، ويلبس شخصه العديد من الأقنعة، فنحن نعيش الحياة فإننا لا تكف عن تغيير الأقنعة وتبادلها، فبعض هذه الأقنعة للصدق أو الكذب، للتراث أو التخفي، للعوانية أو طلب السلامة، للشجاعة أو الجبن، للأمان أو الخوف..

أي وجه للموسيقى بعد أن تراجع دور الإذاعة

ووصف الفنان حتر الفرقة بصفتها حامية للتراث الثقافي في وجه الغزو الثقافي السائد آنذاك، حيث جاءت للمحافظة على الهوية العربية والتراث الموسيقي المحلي والعربي وسط دعم اهلي وشعبي.

ومن جهته، عرض مؤسس فرقة النغم العربي الفنان مصطفى شغصانة تجربة تأسيس الفرقة في بداية الثمانينات من القرن الماضي، وتحديدًا عام 1981 عندما تأسست الفرقة كأحد نشاطات رابطة الموسيقيين الأردنيين بهدف تقديم التراث العربي والموشحات والأدوار.

وفي الجلسة الثالثة التي أدارها نقيب الفنانين حسين الخطيب، وحملت عنوان "دور الإذاعة الأردنية في احتضان فعل إنتاج الأغنية الأردنية"، قال مدير الإذاعة الأردنية مهند الصفي، إن الإذاعة الأردنية منذ تأسيسها كانت مساحة إبداعية للفنانين الأردنيين والعرب، احتضنت إنتاجاتهم وقدمتها للجمهور الأردني والعربي من خلال برامجها المختلفة.

وأضاف، أن الأغنيات التي أنتجت كانت ترفع الروح المعنوية وتربط الجمهور بفنه وتراثه من خلال ما يقدم عبر البرامج الموسيقية والفواصل الغنائية، مبيّنا اهتمام سدر الإذاعة آنذاك بالأغنية الأردنية من خلال الكلمة واللحن، واستقطاب الفنانين العرب الذين انطلقوا من الأردن وتحديدا عبر أثر الإذاعة الأردنية.

ومن جهته قال الفنان والموسيقي الدكتور إميل حداد، إن الإذاعة كانت تعتمد على الأغنية وكانها خطاب سياسي موجه للجمهور أو المستمعين أيضا كانوا، مضيافا أن العملية الإنتاجية للأغنية داخل الإذاعة كانت على قدم وساق في ظل الاهتمام الذي أبداه القائمون على الإذاعة آنذاك.

وأوضح أن هذه العملية الإنتاجية أسهمت في توثيق الفلكلور الأردني، وفي إنتاج أعمال غنائية جديدة، التي أدت إلى الكشف عن الكثير من المواهب في الشعر والموسيقى والصوت، معتبرا أن الأغنية الأردنية ازدهرت بفضل وجود الإذاعة التي كانت في الوسيلة في إيصالها إلى المستمعين.

ويبين حداد مراحل تأسيس قسم للموسيقى في الإذاعة الأردنية ودوره في عملية توثيق الأغنيات الشعبية، وكيفية استقطاب الكثير من الفنانين العرب للعمل في هذا القسم في ظل ندرة الموسيقيين الأردنيين آنذاك على بعض الآلات الموسيقية، إلى أن تخرج عدد من الشباب الأردني الذين سدوا هذا الفراغ، إلى أن تطور القسم وأصبحت هناك فرقة موسيقية للإذاعة تراقق الفنانين في تسجيل أعمالهم في استوديوهات الإذاعة، أو من خلال مشاركتها في البرامج الفنية التي تنتجها الإذاعة وتقدمها للجمهور.

واستذكر المؤتمر الفكري في يومه الثاني الثلاثاء في ثلاث جلسات صباحية ومسائية، جهود الفنان الأردني الراحل توفيق النمري في جلسة بعنوان "توفيق النمري - عبقري الأزوجة الأردنية بين التلحين والغناء"، وجهود الفنان عبده موسى في جلسة ثانية تركز على "كيفية تطويع آلة الربابة لتقديم الأغنية الأردنية"، وفي الجلسة الثالثة تم تناول سيرة الفنان جميل العاص وعلاقته بالة البرق.



الموسيقى هوية وتراث ثقافي

عمان - تواصل في المركز الثقافي الملكي في عمان جلسات المؤتمر الفكري لمهرجان الأغنية والموسيقى 2020 الذي تنظمه وزارة الثقافة الأردنية، والذي تختتم فعالياته اليوم الأربعاء، دون حضور جمهور مع الالتزام بالشروط الصحية والتباعد الجسدي. وتناولت الجلسة الأولى التي أقيمت بقاعة المؤتمرات في المركز، وتم بثها عبر مواقع التواصل الاجتماعي التابعة لوزارة الثقافة والمهرجان، وأدارها الدكتور محمد واصف "رعاية المواهب الموسيقية عزفا وغناء" من خلال التركيز على مبادرة "موهبتني من بيتي" التي أطلقتها وزارة الثقافة مع انتشار فايروس كورونا نهاية شهر مارس الماضي.

وقال أمين عام وزارة الثقافة هزاع البراري، إن الوزارة لا تنتج الفعل الفني وإنما توفر المناخ الداعم للفنانين ليقدّموا إبداعاتهم الفنية على أكثر من صعيد، مشيرا إلى تجربة معهد تدريب الفنون الجميلة في رفد الحركة الفنية الأردنية، وتخريج الكثير من المبدعين في مختلف الفنون، حيث وصل عدد طلبة المركز لهذا العام إلى 1200 طالب وطالبة.

المؤتمر الفكري لمهرجان الأغنية والموسيقى بالأردن، ناقش أهمية المسابقات وتأسيس الفرق الموسيقية ودور الإذاعة الفني

وحول مسابقة "موهبتني من بيتي"، أوضح البراري أن هذه المسابقة التي أطلقتها الوزارة بسبب الظروف الاستثنائية التي تمثلت بفايروس كورونا، استطاعت الوصول إلى 100 ألف شخص، وفاز منهم 900 شخص بجوائز، معظمهم تلقوا معارفهم الفنية بأنفسهم، وليس من خلال مؤسسات أكاديمية، داعيا المؤسسات الأردنية إلى الاستفادة من المواهب التي أفرزتها المسابقة.

ويذكر، قال مدير مهرجان الأغنية والموسيقى أيمن سماوي، إن المسابقة وصلت من خلال مواقع التواصل الاجتماعي إلى 25 مليون متابع، كما قامت بعض الدول المجاورة باستنشاق التجربة لأهميتها في اكتشاف المواهب. وأضاف، أن الاهتمام بالمواهب يحتاج إلى التعاون مع القطاع الخاص الذي لا يزال مقصرا في التفاعل مع الحركة الثقافية، مبيّنا أهمية العمل على بعض التشريعات التي تحكم هذه العلاقة التشاركية.

وفي الجلسة الثانية من المؤتمر الفكري، التي حملت عنوان "فرق لا تنسى" - فرقة النغم العربي، وفرقة الفحيص - دراسة نقدية في تجربة فرق أردنية قدمت الموروث الثقافي الأردني والعربي، عرض الفنان والموسيقي ومؤسس فرقة الفحيص لإحياء التراث صخر حتر مراحل تأسيس الفرقة في عام 1982.

وقال في الجلسة التي أدارها الدكتور والموسيقي صبحي الشرفاوي، إن تأسيس فرقة الفحيص جاء في وقت سادت فيه الموسيقى الغربية التي أصبحت تهيد التراث وتهقد الموسيقى العربية.